بسم الله الرحمن الرحيم

سَعيًا لِلحَدّ مِنَ الحَوَادِثِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا الأَرْضَ ذَلُولاً، وَسَلَكَ لَنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً، أَحْمَدُهُ حَمْـدًا أَستَنْزِلُ بِهِ بَرَكَاتِ نِعَمِهِ، وَأَدفَعُ بِهِ بَلايَا نِقَمِهِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَتَمَّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ وَبَيَّـــنَهَا، وَأَوْضَـــحَ آدَابَ الطَّرِيقِ وَدَعَا إِلَيْهَا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَتَّابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيا عِبَادَ اللهِ:

نَسْمَعُ كَثِيرًا عَنْ فَوَاجِعِ الحَوَادِثِ وَمَصَائِبِ الطُّرُقَاتِ، تَتَعَدَّدُ الأَسْبَابُ وَتَتَنَوَّعُ المُلابَسَاتُ، وَتَبْـقَى النَّتِيجَةُ المُرَوِّعَةُ، أَرْوَاحٌ تُزْهَقُ، وَدِمَاءٌ تَسِيلُ، فَهُنَاكَ شَابٌّ فِي مُقْتَبَلِ العُمُرِ، ذَهَبَ نَتِيجَةَ حَادِثٍ أَلِيمٍ، وَهُنَاكَ امرَأَةٌ لَقِيَتْ حَتْفَهَا فِي حَادِثٍ مُرَوِّعٍ، وَهَذَا طِفْلٌ فَقَدَ أَبَاهُ، وَتِلْكَ فَتَاةٌ خَلَّفَهَا فَقْدُ الزَّوْجِ أَرْمَلَةً، كَمْ مِنْ شَابٍّ يَقُومُ عَلَى أُسْرَتِهِ وَأَهْـلِهِ وَعِيَالِهِ أَضْحَى مُقْعَدًا لا يُحَرِّكُ فِي مَنْزِلِهِ سَاكِنًا، بَلْ أَصْبَحَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِ، هَلْ زُرنَا المُستَشْفَيَاتِ؟ هِيَ أَيْضًا عَالَمٌ مِنَ المَآسِي وَالآلامِ، هُنَاكَ مَنْ يَرقُدُ عَلَى السَّرِيرِ أَشْهُرًا يَعُدُّ لَيَالِيَهَا وَالأَيَّامَ، وَهُنَالِكَ مَنْ قُطِعَتْ أَطْرَافُهُ، وَبِالقُرْبِ مِنْهُ شَخْصٌ يَئِنُّ مِنْ كُسُورِهِ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾(١).

أَيُّها المُسلِمونَ:

إِنَّ استِعمَالَ الطَّرِيقِ بِأَنَاةٍ وهُدوءٍ مِنْ صِفَاتِ عِبادِ الرَّحمَنِ، الَّذِينَ مَدَحَهُمْ بِقَولِهِ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾(٢)، فَعِبادُ

(١) سورة يوسف / ١١١ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٣ .

الرَّحمنِ يَمْــشُونَ بلاَ تَصنُّعَ ولاَ تَكلُّفَ، ولاَ كِبْرَ ولاَ خُيلاءَ، مِشْيَةً تُعَبِّرُ عَنْ شَخْصيَّةٍ مُتَّزِنَةٍ، ونَفْسٍ مُطمئَنَّةٍ، مِنْ غَيْرِ تَماوُتٍ أَو مَذلَّةٍ، تأَسِّيًا بِالقُدْوَةِ الأُولَى مُحمَّدٍ ﷺ، فَقَدْ كَانَ فِي سَيْرِهِ يَحُثُّ الجُموعَ التِي مَعَهُ ويُنادِيهِم قَائلاً: ((يا أَيُّها النَّاسُ: السَّــكِينَةَ السَّــكِينَةَ))، وكَانَ ﷺ يَكْبَحُ مِنْ سُرْعَةِ راحِلَتِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَشُقَّ علَى المُسلِمينَ فِي سَيْرِهِم، أَو أَنْ يُضايقَ أَحدًا مِنْهُم فِي طَرِيقِهِ، فأَيْنَ هَذا الهَدْيُ الرَّائِعُ مِنَ الذِينَ يَتجاوَزُونَ فِي الأَماكِنِ المَمْــنُوعَةِ، فِي استِهتَارٍ وَاضِحٍ بِالقِيَمِ، واستِخْفَافٍ بِاللَّوائِحِ والنُّظُمِ، وتَعْرِيضٍ لِحَيَاةِ النَّاسِ ومُمتلَكاتِهم؟ إِنَّ الرِّفْقَ أَدَبٌ رَفِيعٌ يُوْجِبُ مَحبَّةَ الله، وتُستَمطَرُ بِهِ نِعَمُهُ وعَطاياهُ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ – رَضِيَ اللهُ عنهُ – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، ومَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ))، فَيَنبَغِي لِكُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يَتَّصِفَ بِالرِّفْقِ والهُدُوءِ فِي أُمُورِهِ عَامَّةً، وفِي قِيَادَتِهِ لِلسَّــيَّارَةِ خَاصَّةً.

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

مِنْ آدَابِ الطَّرِيقِ عَدَمُ فِعلِ أَيِّ شَيْءٍ يَصْرِفُ انْتِبَاهَ السَّائِقِ عَنْ مَرْكَبَتِهِ، أَوْ يُشَتِّتُ عَلَيْهِ تَرْكِيزَهُ ورُؤْيَتَهُ، كَاستِعْمَالِ الهَاتِفِ النَّقَّالِ ونَحْوِهِ، وكَذَا تُمنَعُ قِيَادَةُ السَّيَّارَةِ فِي حَالاتِ الإِعْيَاءِ والنُّعَاسِ والتَّعَبِ، وإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ نَهَى عَنِ الصَّلاةِ لِمَنْ غَلَبَهُ النَّوْمُ، أَفَلا يَكُونُ الامتِنَاعُ عَنِ القِيَادَةِ أَولَى حِفْظًا لِلنَّفْسِ، ودَرْءًا لِلضَّرَرِ؟ فَعَنْ عَائشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَستَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ)).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبادَ اللهِ–، وإِيَّاكُمْ أَنْ تُسَخِّرُوا نِعَمَ اللهِ فِي إِزْهَاقِ الأَرْوَاحِ وإِتْــلافِ الأَمْوَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْــتَوجِبُ غَضَبَ الكَبِيرِ المُتَعَالِ، واحذَرُوا التَّغَافُلَ والإِهمَالَ، والتَّهَوُّرَ والاستِعْجَالَ، فَإِنَّ الأَرقَامَ تَحكِي الكَثِيرَ، بِلُغَةٍ يَعِيها كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْــبٌ أَو

أَلقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الكَرِيمِ المَنَّانِ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، وَيَسَّرَ لَهُ سُبُلَ العَيْشِ وَالأَمَانِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّها المُسلِمُونَ:

إِنَّ حَوادِثَ السَّيْرِ أَلحَقَتْ أَضْرَارًا جَسِيمَةً بِالفَرْدِ والأُسْرَةِ والمُجتَمَعِ والدَّولَةِ، وأَدَّتْ إِلى تَيَتُّمِ أَطفالٍ أَبْرِياءَ، وخَسارَةِ شَبابٍ أَقْوِيَاءَ، وهَدْرٍ لِلوقْتِ والمَالِ فِي العِلاَجِ والدَّواءِ، ولَوْ رَجعْنَا إِلى أَرقامِ الإِحصَائياتِ، لَوَجَدْنا أَنَّ لِقائدِ المَركَبةِ السَّبَبَ المُباشِرَ فِي مُعْظَمِ حَوادِثِ المُرورِ بِسَبَبِ الإِهمالِ وسُوءِ التَّصرُّفِ والتَّجاوُزِ الخاطِئِ والتَّخلِّي عَنِ المَسؤولِيَّةِ، إِنَّ لُغَةَ الأَرقَامِ تَحْكِي حَقَائِقَ دَقِيقَةً، وَوَقَائِعَ مُوثَّقَةً، وهِيَ مَعَ هَولِهَا عَلَى النَّفسِ تَضَعُ الفَردَ والجَماعَةَ أَمامَ المَسؤولِيَّةِ المُباشِرَةِ، وإِنَّ الأَمْرَ يَبدو أَكثَرَ خَطَرًا، وأَعْظَمَ بلاءً وضَررًا، إِذا عَلِمْنا أَنَّ مُعْظَمَ تِلْكَ الوَفيّاتِ كانَ ضَحيَّتُها الشَّبَابُ وَالعَائِلُونَ لِلأُسَرِ الَّذِينَ هُمْ عِمادُ الإِنْتَاجِ فِي المُجتَمعِ، أَلَيْسَ هَذا مِنْ ضُروبِ الإِفسادِ فِي الأَرْضِ؟ إِنَّهُ تَهْدِيدٌ لِلأَمْنِ الاجتِماعيِّ لِلعِبادِ، وعَبَثٌ بِالاستِقرَارِ الاقتِصَادِيِّ فِي البِلادِ، فأَيْنَ المُتَسَبِّبُونَ فِي هَذِهِ الحَوادِثِ مِنْ قَولِهِ تَعالَى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[1]، إِنَّ السُّرعَةَ الزَّائِدَةَ عَنْ حَدِّها تُؤَدِّي

(١) سورة المائدة / ٣٢.

إِلى قَتْلِ الإِنسانِ، بِالإِضافَةِ إِلى مَا تُخَلِّفُهُ مِنْ جُروحٍ وَعَاهَاتٍ، وَقَدْ قَالَ تَعالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ، وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[1]، فَهَلْ يَعِي هَذَا مَنْ يَسْتَهِينُ بِقَوَاعِدِ السَّيْرِ، وَيُعَرِّضُ الآخَرِينَ لِلْمَخَاطِرِ؟

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبادَ اللهِ– فِي أَنفُسِكُم وَأَولادِكُم، وَفِي إِخْوَانِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَتَذَكَّرُوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعاً مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَعَمَلاً صَالِحًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

---

(١) سورة النساء / ٢٩ –٣٠.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجمعْ كلمتَهُم عَلَى الحق، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظالمين، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعبادك أجمعين.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.